



الجنة ونعيمها

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

- حفظه الله -

الجنة ونعيمها

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فيا أيها المؤمنون! إنَّ الحديث عن الجنة حديثٌ تهتُّرُ له القلوب، وتشتاق له النفوس، وتطربُّ له الأسماع، ذلك أنَّ الجنة هي دار الخلد، أعدّها الله ﷻ للمتقين، وأعدّها للمؤمنين من عباده، رزقني الله وإياكم الجنان والرضوان، والروح والريحان في مجاورة الرحمن ﷻ.

ذلك أنَّ الدنيا أيها المؤمنون، جعلها الله ﷻ مزرعةً للأخرة، وليس في الآخرة من دار، إلا الجنة أو النار، يبقى فيها الناس أمد الآبدن، أبدية الله ﷻ وتقدّس.

الجنة أيها المؤمنون، خلقها الله ﷻ، وزينها وهياها لمن عمل صالحًا، مع الإيمان بالله رب العالمين، وشوق الله ﷻ إلى ذكرها، وحث عباده إلى المسارعة إليها، ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣]، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

والآيات في هذا المعنى كثيرة؛ كثيرة جدًا.

الجنة هي دار المتقين، يبقى فيها العباد أبدية الله ﷻ، والنار دار الكافرين يبقى فيها أهلها أبد الأبد.

أيها المؤمنون، لا أحد أعظم وصفًا للجنة من الله ﷻ، ولا أحد أعظم وصفًا بعد ذلك للجنة من محمد ﷺ الذي أدخله الله عز وجل الجنة، ورأى قصورها، وحُبورها، ونعيمها، ورأى فيها من الأمور العجيبة، حتى قال الله ﷻ في الحديث القدسي: «أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»^(١).

واقرأوا مصداق ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

الجنة أيها المؤمنون هي التي يسعى إليها السَّاعون، الجنة أيها المؤمنون هي قلقُ أهل الإيمان السَّاهر، الذي طالما أقلقهم، وأشغلهم؛ رغبةً في دخولها، وسعيًا إليها.

الجنة وصفها الله ﷻ بأوصافٍ كثيرة، ذكر نعيمها، وذكر نساءها، وذكر

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة.

أنهارها، وذكر الشيء العظيم فيها.

الجنة تستقبل الملائكة أهلها بالتحية والسلام، كما قال ﷺ: ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]، وقال ﷺ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]، وقال سبحانه وتعالى في تلقى الملائكة لأهل الجنة: ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَنَتَلَقَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وقال ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مِخْ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا^(١)».

هذا هو تلقى أهل الجنة، هذه الملائكة تتلقى أهل الجنة بالتحية والسلام، وإذا دخلنا إلى الجنة -رزقني الله وإياكم الجنان- وأردنا وصفها، فلقد دخلها محمد ﷺ وحدثنا عنها كما سأل أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- فقال: يا رسول الله، الجنة ما بناؤها؟ قال: «لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ، وَحَضْبَاؤُهَا اللُّلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ^(٢)».

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٩٦)، وابن حبان (٧٣٨٧)، وصححه الألباني لشواهده في

«المشكاة» (٥٦٣٠).

وإذا سألتهم أيها المؤمنون عن أنهار الجنة، فاسمعوا إلى ربكم جلا وعلا، وهو يقص عليكم أنهار الجنة، حيث يقول سبحانه: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

نعم عباد الله، هذه هي أنهار الجنة، ﴿مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ﴾، ولا تنتهي صلاحيته، ﴿مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]، ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ يُحرم شراب الخمر في الدنيا خمر الدنيا، ذلك أن الله ﷻ قال: أعد ذلك لمن اتقاه وخافه، أَمَا مَنْ عَاقَرَ الْخَمْرَةَ، فَيُحَرِّمُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ -نسأل الله العافية والسلامة-.

أما قصور الجنة، ومساكنها، فقد حدثنا ربنا ﷻ في كتابه بقوله: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَفَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبِينَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: يُحدثنا عن خيمة واحدة من خيام الجنة، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا^(١)»، هذه الخيام من اللآلئ أعدها الله ﷻ لمن اتقاه وخافه، لمن خاف الله ﷻ، لمن اتقاه، حينما لا يكون بينه وبين المعصية إلا مخافة الله ﷻ.

وقد بين ﷻ أَنَّ الْجَنَّةَ فِيهَا فُرُشٌ وَأَمَاكِنٌ، وفيها أشياء عجيبة، قال ﷻ عن أهل الجنة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا﴾ [الرحمن: ٥٤]، وقال عز وجل: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال عز وجل:

(١) أخرجه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٧٣٨٧).

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥].

وإذا سألتهم عن طعام أهل الجنة - رزقني الله وإياكم الجنان - فقد أخبر ﷺ أن فيها خيراً عظيماً، وظلاً مديداً دائماً، قال سبحانه: ﴿وَفِيكَهٖ مِّمَّا يَتَخِرَّوْنَ ۝٢٠ وَلَحِيرٌ طَيْرٌ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١]، وقال عز وجل: ﴿وَفِيكَهٖ كَثِيرٌ ۝٢٢ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٢٣﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣].

قال **صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ، وَافْرَعُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وُظِلُّ مَمْدُودٌ ۝٣٠ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ [الواقعة: ٣٠-٣١] »^(١).

أما نساء أهل الجنة، فالله تعالى أعدَّ الحور العين لأهل الجنان، أعدَّ الحور العين لأهل الإيمان، أعدَّ الحور العين للصَّوام القوام، لأهل الصلاة والزكاة، والحج والاعتمار، أعدَّ الحور العين لمن جاهد نفسه في مرضاة الله سبحانه وتعالى، حورٌ عين ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾ [الرحمن: ٥٦]، خلقهنَّ الله عز وجل، وأنشأهنَّ إنشاءً، قال سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظُّرُفُ﴾ [الرحمن: ٥٦] يعني على الأزواج، لا ينظرون إلى أحد غير أزواجهم.

﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الظُّرُفُ لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ۝٥٦﴾ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَانَتْنِ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانُ ۝٥٨ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٩ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ۝٦٠ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٥٦-٦١].

وقال ﷺ في وصفهنَّ: ﴿كَانَتْنِ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩]، وقال عز وجل: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧].

(١) أخرجه البخاري (٣٢٥٢)، ومسلم (٢٨٢٦).

هذه هي الحور العين، أعدّها الله ﷻ لأهل الإيمان من السّجّد الرُّكّع، الذين يخافون الله ويخشونه.

أمّا نساء الدنيا فهنّ خيرٌ من الحور العين، يخيرهنّ الله ﷻ بين أزواجهنّ الصالحين في الدنيا، وقد أعدّ الله ﷻ لهنّ فضلاً عظيماً.

وأهل الجنة يقومُ عليهم خدمٌ وغلّمان، يخدمونهم، ويقومون على خدمتهم، قال عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾ [الإنسان: ١٩]، من جمالهم، وحسنهم، كاللآلئ المنثورة

وقال عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧-١٨]

وقال عز وجل: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤].

وأمّا ثياب أهل الجنة، فالله تعالى أعدّ لأهل الجنة ثياباً، قال سبحانه في وصف تلك الثياب: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوءٌ أَكْوَاجٍ مِّن فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِّن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

وأمّا أهل الجنة فيتزاورون فيما بينهم، ويشتاق بعضهم لبعض، ومن رحمة الله ولطفه أن يجمع الأسرة المؤمنة الواحدة في مكانٍ واحد؛ لأن الجنة درجات، مائة درجة في الجنة، ما بين درجةٍ ودرجة، كما بين السماء والأرض، فالله تعالى بفضله يجمع الذرية بأبائهم في درجةٍ واحدةٍ من درجات الجنة، ويلتقي الأصحاب، ويلتقي الخلان، ويلتقي المؤمنون، يتحدثون، حتى إن

بعضهم يتحدث بشيء من حديث الدنيا، من باب ذكر فضل الله ﷻ عليهم.

قال سبحانه في ذكر حوار أهل الجنة بين بعضهم بعضاً: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٧) ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٢٦) ﴿فَمَرَّتْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ (٢٧) ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٧-٢٨]

[٢٨]

وهناك حوار آخر لرجل امتن الله ﷻ عليه، وثبته على الإيمان، بينما كان له صاحب، يأتيه من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، يحاول غوايته، ويحاول إضلاله، ويحاول أن يجعله في طريق المغضوب عليهم، وفي طريق الضالين، لكن الله ثبته، وأعان، وكان من أهل الجنة.

قال سبحانه: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٥٠) ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ (٥١) ﴿يَقُولُ أَهْلَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ﴾ (٥٢) ﴿أَإِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٠-٥٣]

[الصافات: ٥٠-٥٣]

يعني أننا لمبعوثون، يحاول تشكيكه باليوم الآخر، يحاول إضلاله، يحاول غوايته، إنه شيطان من شياطين الدنيا، وما أكثرهم، يحاول أن يصدّه عن سبيل الله.

قال بعد ذلك: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّظْلِعُونَ﴾ (٥٤) ﴿فَاطْلَعَ قَرَاءَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٥٥) ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ﴾ [الصافات: ٥٤-٥٦].

[الصافات: ٥٤-٥٦].

كاد أن يُغويه، فهنا يتحدث بنعمة الله ﷻ عليه، وما من به ﷻ عليه من الجنان، ومن الرّوح والريحان، ومن المُحاورَة مع الخِلّان، في حوار وصحبة محمد ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وإن أعظم نعيمٍ يا أهل الإيمان، يناله أهل الجنة في الجنة، أتدرون ماذا يا أيها المؤمنون؟

إنَّ أعظم نعيمٍ يناله أهل الجنة هو النظر إلى وجه الله ﷻ، رزقني الله ﷻ وإياكم النظر إلى وجهه - سبحانه وعز - ذلك أنَّ أهل الجنة يُدْعَوْنَ إلى لقاء ربهم ﷻ، فيسألهم سبحانه ويقول لهم: «هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(١)

ثم يكشف الجبار جل جلاله عن وجهه العظيم، فيراه أهل الجنة، يرون وجه الله ﷻ عيانًا، وهذه أعظم لذة ينالها أهل الجنة.

قال سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٢٢) [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقال عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥].

قال النبي ﷺ: «هُوَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»^(٢) بينما أهل الكفران يُحرَمون النظر، ويُحجبون عن الله ﷻ ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

رزقني الله وإياكم الجنان والرضوان، والروح والريحان.

أيها المؤمنون! مهما قلّت، ومهما تحدثت، فلن أفي بالغرض أبدًا، ذلك أنَّ الجنة شأنها عظيم. والله تعالى ذكر بعض وصفها في كتابه سبحانه، وذكرها نبينا ﷺ، فالله الله أيها المؤمنون، اجعلوا أرواحكم تحدوا

(١) أخرجه البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٨١).

إليها، هذه سلعة الله، «أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةً، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ^(١)».

وفقني الله وإياكم في اتباع الكتاب والسنة، وهداني وإياكم إلى ما فيه رضوانه والجنة.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توثيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا.



(١) أخرجه الترمذي (٢٤٥٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٤٦٠)، والحاكم (٧٨٥١)، من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٣٥).

الخطبة الثانية

أَمَّا بَعْدُ:-

فيا أيُّها المؤمنون! تعلمون ويعلمُ الجميع أنَّ ليس في دار الآخرة من دار إلا الجنة أو النار، والله تعالى قد نصب أَمَارَاتٍ وعلامات، وعَبَدَ الطُّرُق إلى جنته ﷻ، وحذَّر من ناره سبحانه، وبَيَّن طُرُق النار ووسائلها، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم من النار.

طريق الجنة أيها المؤمنون، طريقٌ واضح معالِمُه في كتاب الله، وفي سُنَّة رسول الله ﷺ، وإنَّ من أعظم الطرق إلى جنة الله عز وجل هو توحيده ﷻ، والإيمان به سبحانه مع العمل الصالح، فالله تعالى أعدَّ للموحدين والمؤمنين، أعدَّ لهم جَنَانًا ورضوانًا.

قال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾ [البقرة: ٢٥]، وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

ومن طُرُق الجنة وسبلها: كثرةُ التوبة والاستغفار إلى الله الواحد القهار. قال عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٠].

ومن طرق الجنة أيها المؤمنون: تقوى الله ﷻ، وهي أن تجعل بينك وبين نار الله وقاية، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، هي ألا يفقدك الله حيث أمرك، وألا يبعدك حيث نهاك.

قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال عز وجل: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

ومن الطرق الموصلة إلى الجنة: طاعة الله عز وجل، وطاعة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

ومن الطرق التي تؤدي إلى الجنان والرضوان: الاستقامة على شرع الله، قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

ومن الطرق الموصلة إلى جنة الله **ﷻ**: طلب العلم الشرعي من كتاب الله، ومن سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وثني الركب في خلق العلم، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ^(١)».

ومن الطرق الموصلة إلى الجنان: بناء المساجد. قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْحَصِ قِطَاعٍ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ^(٢)».

ومن طرق الجنة وسبلها، والمؤدية إليها: ترك المراء، والجدال، والكذب. قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٧٣٨)، وابن خزيمة (١٢٩٢)، وابن حبان (١٦٠٧)، من حديث

جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٧١).

المرء، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيَّتَ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيَّتَ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ^(١)».

فهلّموا يا عباد الله إلى حسن الخلق الذي جائزته الجنة، والحذر الحذر من المرء والجدال بالباطل والكذب، فَإِنَّ نَهَايَةَ النَّارِ وَبُئْسَ الْقَرَارُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: المحافظة على الصلوات الخمس، وحج بيت الله الحرام، وأداء الزكاة، وصوم رمضان.

وَمِنْ ذَلِكَ: المواظبة على ثنتي عشر ركعة. قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:** «مَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ^(٢)».

وَمِنْ ذَلِكَ: الصبر على فقد الأولاد، واحتسابهم عند الله **ﷻ**. قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:** «مَنْ اخْتَسَبَ ثَلَاثَةً مِنْ صَلَواتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: أَوْ اثْنَانِ؟ قَالَ: «أَوْ اثْنَانِ^(٣)»، ويقول الله **ﷻ** إذا قبض روح ابن عبده المؤمن، يقول للملائكة: «مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعْ،

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، والطبراني في «الكبير» (٧٤٨٨)، وفي «الأوسط» (٤٦٩٣)، والرويان في «المسند» (١٢٠٠)، من حديث أبي أمامة **رضي الله عنه**، وحسنه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (١٣٨).

(٢) أخرجه مسلم (٧٢٨).

(٣) أخرجه النسائي في «الصغرى» (١٨٧٢)، وفي «الكبرى» (٢٠١١)، وابن حبان (٢٩٤٣)، من حديث أنس، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٠٢)، وأخرجه البخاري (١٢٤٩)، ومسلم (٢٦٣٣) عن أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه** بلفظ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، كَانُوا حُجَابًا مِنَ النَّارِ»، قالت امرأة: واثنان؟ قال: «واثنان».

فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ^(١).

أَيْضًا مِنْ طُرُق الْجَنَّةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَعْمَالِ الْمَرْأَةِ الْمُؤْمِنَةِ الصَّالِحَةِ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ^(٢)».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ طُرُقُ الْجَنَّةِ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ يَسِيرَةٌ لِمَنْ يَسَّرَهَا اللَّهُ ﷻ لَهُ، فَاللَّهُ اللَّهُ هَذِهِ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ مُقَامٍ، إِنَّمَا هِيَ مَحَلُّ لُجْعَةٍ، وَدَارُ لُقْلُقَةٍ، وَأَنَّ الثَّوَابَ فِيهَا رَاحِلٌ، وَالْأَيَّامُ مَرَّاحِلٌ، ﴿فَمَنْ زُحِّجَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

فَاللَّهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ، اللَّهُ اللَّهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا يَحْقِرُنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ فَلَرْبَمَا عَمَلٌ صَالِحٌ قَلِيلٌ اسْتَوْدَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ بَرًّا، يَكُونُ سَبَبًا فِي دُخُولِكَ الْجَنَّةِ.



الدكتور عزيز بن فحان الحللاني العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnzi

(١) أخرجه أحمد (١٩٧٢٥)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (٥٥١)، والترمذي

(١٠٢١)، وحسنه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب» (٢٠١٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٦١)، والطبراني في «الأوسط» (٨٨٠٥)، وحسنه الألباني لغيره في

«صحيح الترغيب» (١٩٣٢).